وعناد فغفلة ليس بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه
سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال
متعذر • والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب
وذلك يترتب عليه من المفاسد ما لا يخفى ولو لم يكن
منها الا دوام الحقد والعداوة بينهما المؤدية الى
اذا ابتز كل لصاحبه في حضوره وغيبته باطلاق
اللسان في عرضه وابغاد الصدور وقلبه وغير ذلك.
مما هو ظاهر شاهد فنعلم ان من تعرض للخصومة.
فقد تعرض لمحذور المحظور ان الغيبة وا[illegible] دوام
وسوسة بمباحثي في صلاته وسائر عباداته كلها.
فالخصومة مبدأ كل شر وسبب كل قطيعة ولبئس
الحامد على تاليف هذا الكتاب كما علم مما مر الا
خصومة خفية وقعت بين فريقين انتشر عجاجها.
عاديات الافكار فيهما الى ان اظلمت وجه الحق
الواضح • وادحضت حجج الصدق اللائح • واستشب
من العداوة والبغضاء بين الفريقين ما انعقبت
كتابا يتقد لكثرة مفاسده الفريقين • واذهبت صفا
القلوب الفائق صفوه على صفوء النيري • فحارت
الافكار في التيام جرحهما • وسد فتقهما فلم تزدد الا
اتساعا • ولم ينجح الا بعدا وانتشاعا • واذ قد علمت
ذلك فاحذر ان تفتح باب خصام او مراء او جدال
الا اذا اضطرك الامر الى ذلك ولم تجد عنه معدلا •
ولا الى غيره ملجأ فحينئذ يرخص لك في المشي اليه
بقدر الضرورة لكن بشرط ان تحفظ قلبك ولسانك
من تبعات الخصومة وما ينشأ عنهما مما لا يسلم
من غوايله الا الموفقون الذين جاهدوا انفسهم
وعلى ربهم في كل حال يتوكلون. المقدمة الرابعة
فيما ينبني على ذلك ايضا وهو ان لا يصغي الانسان
الى كلام كثيرين في احد فايز فان اكثر ما يقع بين
الاهل والاصدقاء بل والاحباب الا باعد من الهجر
والخصومات والمفاسد الغيبة انما ينشأ
عن جهلة فسقة لا دين لهم ولا اخلاق يأتون
هذا بقول عن الاخر يكدر عليه وبالعكس

حتى

حتى تستعر نار الفتنة والعداوة والبغضاء بينهما الى ان
لا ينفع فيهما شفاعة شافع ولا نصح ناصح • وينبغي
لمن يبلغه من غيره شيء مكدر منه في حقه ان يتثبت
المرة بعد المرة ويتهم الناقل ولا يصدق فيه كل
باغ فان فقد الفساد بين الناس هو الغالب
اليوم • والبنا قل قول ابن مسعود رضي الله عنه
الذي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه
رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد لا يكون
احدكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجري
مع كل ريح • والبنا قل ايضا ان ذا الوجهين
من اشر الفسقة والمنافقين واقبحهم همزة
وهو الذي يتردد بين متعاديين ويكلم كلا
بكلام يوافقه وقلما يخلوا عن ذلك من يتردد
الى متعاديين • وروى البخاري في الادب المفرد
وابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال
من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيامة • وروى البخاري خبر تجد
من اشر الناس وفي رواية ابن ابي الدنيا تجدون
من اشر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين
الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وفي رواية
هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وكلما ورد في النمام
من الوعيد يأتي في هذا بالاولى • وصح انه
لا يدخل الجنة نمام الا اخبركم بشراركم قالوا بلى
قال المشاؤون بالنميمة وفي خبر للطبراني
لا يسعى بين الناس الا ولد بغي والامر فيه غرض
منه اما من دخل على متعاديين ولم ينقل لكل كلاما
ولكن حسن لكل منهما ما هو عليه من المعاداة
مع صاحبه او اثنى عليه في معاداته له فهذا
في حكم ذي اللسانين وكذا الوعد كلا منهما ان
ينصره او اثنى على احدهما او كلا منهما في وجهه بل
ينبغي ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضرته
وغيبته وبين يدي عدوه • والباعث على الغيبة
اما ارادة السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب للمحكي له

Copyright © King Saud University